مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 12 / العـدد: 01 (2024)، ص: 627-645

العدالة الكوسموبوليتية الرولزية من مطلب إنساني إلى حق كوني

Cosmopolitan justice from a human right to a cosmic demand

ط.د خوذري سمية[1]، عبد الغاني بوالسكك/أ. محاضر أ [2]

[1] جامعة باتنة1 الحاج لخضر(الجزائر): مخبر حوار الحضارات والعولمة

khoudri1983@gmail.com

[2] جامعة باتنة1 الحاج لخضر(الجزائر) مخبر حوار الحضارات والعولمة

تاريخ الاستلام: 16 /2023/10 تاريخ القبول: 2024/02/06 تاريخ النشر: 2024/03/03

ملخص:

تعد إشكالية العدالة من أكثر الإشكاليات الفلسفية التي حظيت باهتمام العديد من المفكرين والفلاسفة عبر التاريخ والزمن، سواء من حيث مبادئها أو أسسها وكذلك إمكانية تحقيقها على أرض الواقع على الصعيدين المحلي والعالمي، ويعتبر الفيلسوف الأمريكي جون رولز من أهم الفلاسفة الرائدين في هذا المجال حيث ترك بصمته القوية على هذا الموضوع فأعطى للمجتمعات الديمقراطية بصفة عامة والولايات المتحدة الأمريكية بصفة خاصة تصورا شاملا وواضحا للعدالة الإنسانية من خلال مشروعه السياسي الذي جسده في كتابيه نظرية العدالة وقانون الشعوب كبديل عن الأنظمة التي سادت طويلا وأهملت حرية الإنسان وجردت الروابط الإنسانية من أخلاقياتها حيث أكد أن نظريته سياسية وليست أخلاقية مما يجعل لها دورا خاصا، فهي لا تفصل بين الخير والشر أو معاملات الناس فيما بينهم ،بقدر ما سعى رولز إلى وضع جملة من المبادئ التي ينبغي أن تقوم عليها البنية الأساسية السياسية للمجتمعات من مؤسسات تشريعية واقتصادية وكل ما يخص البلاد، ويمكن صياغة إشكالية البحث كالتالي:هل يمكن تطبيق مبادئ نظرية العدالة الرولزية على المستوى العالمي من أجل تحقيق العدالة بين الشعوب المختلفة؟

كلمات مفتاحية: جون رولز، نظرية العدالة، قانون الشعوب، العدالة العالمية، الديمقراطية.

Abstract:

The problem of justice is one of the most philosophical problems that have attracted the attention of many thinkers and philosophers throughout history and time, both in terms of its principles and foundations, as well as the possibility of achieving it in practice at the local and global levels, the American philosopher John Rawls is considered one of the most important and pioneering philosophers in this field, as he left his strong mark on this subject, giving democratic societies in general and the United States of America in particular a comprehensive and clear vision of human justice through his political project, which he embodied in his two books, The Theory of Justice and the Law of Peoples, as an alternative to the regimes that have long prevailed and neglected human freedom and stripped human bonds of their morals, where he emphasized that his theory is political and not moral, which makes it a special role, as it does not separate between good and evil or the dealings of people among themselves as far as Rawls sought to develop a number of principles on which the political infrastructure of societies should be based on legislative and economic institutions and everything that pertains to the country

Keywords: John Rawls; justice theory; the law of peoples global justice; democracy.

***المؤلف المرسل:** سمية خوذري

1. مقدمة

لقد شكلت قضية العدالة الاجتماعية هاجسا كبيرا عبر التاريخ لدى الكثير من الشرائح الاجتماعية فاختلفت النظرة إلى تعريفها، ومبادئها، وأسسها، وطرق

تحقيقها على أرض الواقع لأنها شغلت المجتمعات الإنسانية جمعاء. فقد استقطبت اهتمام الكثير من المفكرين المعاصرين والذين اتخذوا منها موضوعا للبحث والدراسة فتركوا بصمة راسخه في الأذهان ويعد الفيلسوف والمفكر والسياسي الأمريكي جون رولز من أهم المفكرين المعاصرين في الفلسفة السياسية والذي تطرق الى جوهر العدالة فوضع نظرية في المجتمعات الليبرالية بغية دفعها نحو الرقي والتقدم الاجتماعي والحياة الكريمة خاصة بعد رؤيته لغالبية الشعوب ومدى قهرها بسبب غياب العدالة، والحقوق، والحريات فطرح مشروعه هذا من خلال كتابه "نظريه في العدالة" ليكون المنطلق ثم أصبح العلاج المناسب لكل الشعوب التي تعاني من الظلم من خلال كتابه "قانون الشعوب " يستكشف هذا المقال مفهوم العدالة العالمية كما اقترحه جون رولز، مسلطًا الضوء على مبادئه الرئيسية وتداعياتها في خلق عالم أكثر عدالة.

لقد تطرق لهذا الموضوع عدة أبحاث ودراسات نذكر منها:

1. رسالة ماجستير بعنوان "نظرية العدالة عند جون رولز الأبعاد السياسية والأخلاقية" لليمنية شيماء عبد العزيز الشامي والتي كنت على تواصل دائم معها أفادتني كثيرا.

2/رسالة ماجستير بعنوان "الليبرالية والآخر في فكر جون رولز دراسة تحليلية" لهالة صدقي ناصر الساعدي.

3/رسالة دكتوراه "سؤال العدالة في الفلسفة الراهنة "أيمن بوطرفة، جامعة وهران2.

4/رسالة الباحث رباني الحاج بعنوان "العدالة والقيم الانسانية دراسة تحليلية نقدية لنظرية العدالة في الفلسفة الغربية المعاصرة لجون رولز – بول ريكور.

وقد تناولنا هذا الموضوع من خلال طرح الإشكالية التالية: ما هو مضمون مشروع جون رولز في هذه النظرية؟ وكيف يمكن تأسيسا لعدالة في المجتمع الليبرالي

الذي يتميز بالطبقية؟ وكيف غير توجهه من العدالة المحلية الى العدالة العالمية؟ وهل يمكن تطبيق مبادئ نظرية العدالة الرولزية على المستوى العالمي من أجل تحقيق العدالة بين الشعوب المختلفة؟

2.العدالة كمفهوم سياسي عند جون رولز

ساد في القرن 17 والقرن 18 النظريات التعاقدية من أجل بناء أساس متين للممارسات الليبرالية غير أن أهم محاولة فلسفية في القرن 20 جاءت على يد جون رولز من خلال نظريته في العدالة والتي جعلها قاعدة لكل المؤسسات الاجتماعية والتي يجب أن تسير جميع الاجراءات التشريعية والسياسية والاقتصادية والفكرية وفق مبادئها وقد عرفها بقوله" الفضيلة الاولى للمؤسسات الاجتماعية كما هي الحقيقة للأنظمة الفكرية ومهما كانت النظرية أنيقة ومقتصده لابد من رفضها، اذا كانت غير صادقة كذلك الأمر بالنسبة الى القوانين والمؤسسات مهما كانت كفؤة وجيدة التشكيل لابد من اصلاحها وابطالها اذا كانت غير عادلة" (جون رولز، 2011، ص ص 29-30)

إذا نظريه العدالة صممها رولز خصيصا لكي تطبق على المؤسسات الاجتماعية وعلى وجه التحديد البنية الأساسية للمجتمعات البشرية فهي المادة الأولية للعدالة وفي هذا الصدد يؤكد رولز قائلا: "ان المادة الأولية للعدالة هي البنية الأساسية للمجتمع أو بدقه أكبر الطريقة التي توزع من خلالها المؤسسات الاجتماعية الرئيسية للحقوق والواجبات الأساسية وتحدد تقسيم المنافع الناتجة عن الشراكة الاجتماعية" (جون رولز، 2011، ص 34)

إذن الموضوع الأساسي في العدالة كإنصاف هو البنية الأساسية للمجتمع بكل مؤسساته السياسية والاجتماعية ومدى اجتماعها بشكل ملائم في نظام تعاوني موحد، وقد اتخذت هذه المؤسسات ثلاث مستويات كانت على الشكل التالي:

_ العدالة المحلية: أي مبادئ العدالة فيها مطبقة مباشرة على المؤسسات والجمعيات.

_ العدالة الأهلية: وهي التي تكون المبادئ فيها تنطبق على البنية الأساسية للمجتمع.

_ العدالة العالمية: وهي التي تكون مبادئ العدالة فيها منطبقة على القانون الدولي (جون رولز، 2009، ص 10)

تعتبر نظرية العدالة عند جون رولز من أهم النظريات الفلسفية التي ظهرت بعد النظريات التعاقدية التي سادت في القرنين 17 والقرن 18 فهي البديل الحقيقي للنظرية النفعية عند هيوم، آدم سميث، وجرمي بنتام... نظرية للعدالة تسعى نظرية جون رولز للعدالة، التي وردت في عمله الرائد "نظرية العدالة"، لإقامة مبادئ تحكم المجتمع العادل. يعتبر المحور الأساسي لنظريته فكرة العدالة كما تعتمد على مبادئ العدالة، التي تشدد على تكافؤ الفرص وحماية الحقوق الأساسية لجميع الأفراد. يؤكد رولز أن العدالة يجب أن تستند إلى مبادئ سيوافق عليها الأفراد العقلاء في وضع أصلي من المساواة، وذلك خلف ستار الجهل.

رغم أن رولز اختلف عن سابقيه في مفهوم العدالة الا أنه استوحاها من نظرية العقد الاجتماعي وأخلاقيات الواجب الكانطي بالرغم من أن عقده كان افتراضي ولا علاقة له بالواقع فالعقد الاجتماعي الرولزي حدد على أساس مبادئ أخلاقية والزامات افتراضية تم الاتفاق حولها من خلال الوضع الأصلي وحجاب الجهل واللذان يعتبران المبدأين الأساسيين للعدالة مبعدا بذلك العدالة عن كل المنافع الشخصية

3.مبادئ العدالة وترتيبها يقول جون رولز" ما هي مبادئ العدالة الأكثر ملاءمة لتعيين الحقوق الأساسية والحريات وتنظيم ظواهر مجموعة من اللامساواة الاجتماعية والاقتصادية في نظرات المواطنين العامة على مدى حياة" (جون رولز، 2009، ص 147)

وقد قسمها الى قسمين:

1.3مبد أحفظ الحريات الأساسية: يقصد رولز بالحريات الأساسية تلحق في التصويت الحرية في التعبير والتفكير الحرية والحق في اعتلاء مناصب مسؤوله بحيث يضمن هذا المبدأ للجميع حريتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية اي شتى المجالات بشكل متساوي لأنهم احرار فيحفظ مكانه المواطنين ويحمي حقوقهم وقد ذهب الى القول بانه "يتطلب المبدأ الاول ببساطه ان انواع معينه من القواعد تلك التي تعرف الحريات الأساسية ان تطبق على كل شخص بالتساوي وان تسمح بالحرية الواسعة القصوى المتوافقة مع حريه مماثلة للجميع" (جون رولز، 2011، ص 97)

وفقًا لرولز، يضمن المبدأ الأول للعدالة لكل شخص مجموعة متساوية من الحريات الأساسية. تشمل هذه الحريات الحقوق الأساسية مثل حرية التعبير والتجمع والدين. يؤكد رولز أنه يجب حماية هذه الحريات لجميع الأفراد، بغض النظر عن وضعهم الاجتماعي أو الاقتصادي، حيث تشكل أساسًا للمجتمع العادل. وفيما يخص اولويه هذا المبدأ أكد قائلا" ان اولويه المبدأ الاول على الثاني تلغي المبادلة (المقايضة) بين الحقوق الأساسية والحريات التي يغطيها المبدأ الاول والمنافع الاجتماعية والاقتصادية التي ينظمها مبدا الفرق "(محمد عثمان محمود، 2014، ص139)

2.3 مبدأ الفرق: يتناول المبدأ الثاني للعدالة، المعروف بمبدأ الفرق، التفاوتات الاقتصادية والاجتماعية. يعترف رولز بأن التفاوتات قد تنشأ في المجتمع، ولكنه يؤكد أنها يجب أن تكون لصالح الأقل ميزة. وفقًا لمبدأ الفرق، يجب تنظيم التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية بحيث توفر أكبر فائدة للفئات الأكثر ضعفًا في المجتمع. يهدف هذا المبدأ إلى تخفيف العراقيل التي يواجهها أولئك الذين لديهم أقل الموارد أو الفرص.

تداعيات نظرية رولز :تترتب على نظرية جون رولز للعدالة تداعيات هامة على الهياكل الاجتماعية والسياسات العامة. إنها تدعو إلى إعادة توزيع الموارد والفرص لضمان مجتمع أكثر تكافؤًا. يؤكد رولز أنه يجب تصميم المؤسسات والسياسات لتعزيز رفاهية الأفراد الأقل ميزة في المجتمع. يعني ذلك أن التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية مسموح بها فقط إذا كانت تعمل لصالح الأفراد الأكثر ضعفًا.

علاوة على ذلك، تؤكد نظرية رولز أهمية حماية الحريات الأساسية لجميع الأفراد. إنها تشدد على أن العدالة ليست مقتصرة على الثروة المادية فحسب، بل تتعلق أيضًا باعتراف واحترام حقوق الفرد. تدعم نظرية رولز الفكرة بأن المجتمع العادل يجب أن يحترم مبادئ الحرية والمساواة والعدالة.

تشير العدالة العالمية إلى الفكرة بأن مبادئ العدالة يجب أن تنطبق عالميًا، تتجاوز الحدود الوطنية والاختلافات الثقافية. وهي تؤكد أن جميع الأفراد، بغض النظر عن جنسيتهم أو خلفيتهم الاجتماعية، يجب أن يكونوا مستحقين للحقوق والفرص المتساوية.

تؤيد العدالة العالمية مبادئ رولز في العدالة والحريات الأساسية المتساوية. وهي ترفض التمييز والاستبعاد على أساس الجنسية أو العرق أو أي معيار تعسري آخر. من خلال تعزيز العدالة العالمية، يمكن للمجتمعات أن تسعى إلى إنشاء إطار عالمي يحترم ويحمي حقوق جميع الأفراد، بغض النظر عن موقعهم الجغرافي أو ظروف ولادته

4. الوضع الأصلي وحجاب الجهل

1.4 الوضع الأصلي

رأى جون رولز أن فكرة الوضع الاصلي تعوض الحالة الطبيعية التي عرضها أنصار نظرية العقد الاجتماعي سابقا ومفاد هذه الفكرة تجمع أشخاص أحرار لاختيار القواعد والمبادئ التي يجب أن تقود *المجتمع* "ولا سيما توزيع الخيرات

الأساسية (الحقوق, الحريات, الثروات)، واعادة هيكلة المكاسب والتكاليف التي تنجم عن التعاون الاجتماعي" (عادل صابر، 2013، ص94)

ان الموقف الأصلي عند رولز هو فكرة افتراضيه ولكن رغم ذلك فان نظريته في العدالة لن تتحقق الا من هذا المنطلق وقد عرفه قائلا "الوضع الاجتماعي المبدئي المناسب الذي يضمن أن تكون الاتفاقات الأساسية التي يتم التواصل اليها فيه منصفة" (تحسين حمة غريب، 2009، ص 17)

الوضع الأصلي هو سياق وهمي يتخذ فيه الأفراد قرارات بشأن مبادئ العدالة دون معرفة سماتهم أو ظروفهم الخاصة. يرى رولز أن هذا الموقف يضمن العدالة، حيث لن يكون الأشخاص متحيزين لصالح مصالحهم الخاصة أو مواقفهم الاجتماعية. خلف ستارة الجهل، سيعتمد الأفراد مبدأين للعدالة: مبدأ المساواة في الحريات الأساسية ومبدأ الفرق.

ان الهدف من فكره الوضع الأصلي عند رولز هو وصول الناس واتفاقهم على شروط ومبادئ العدالة لأن هذه الأخيرة هي التي تقودهم الى الانصاف فافترض رولز في الوضع الاصلي تجمع مجموعه من الأشخاص يتميزون بالحرية ويختارون القواعد والمبادئ التي ينبغي أن تجعل المجتمع متينا ولا سيما توزيع الخيارات الأساسية واعاده هيكلة المكاسب والتكاليف فالأفراد يهتمون بتحقيق مصالحهم ويتفقون على المبادئ التي تضمن لهم التوزيع العادل والمنصف لكل الحقوق والثروات المشتركة بينهم وبالتالي تحقيق العدالة كإنصاف.

4.2حجاب الجهل

هو بعد آخر في نظرية العدالة الرولزية وقد وضعه كشرط مهم في عملية التفاوض للوصول الى مبادئ العدالة حيث أن أي شخص من الأشخاص المتفاوضين يجب أن يكون جاهلا لكل شيء عن نفسه "يعرف الأطراف المتفاوضين أنواع معينة من حقائق معينة في المقام الأول لا أحد يعرف مكانه في المجتمع، طبقته الاجتماعية،

أو وضعه الاجتماعي ولا يعرف نصيب من التوزيع المتعلق بالإمكانيات والموجودات الطبيعية، ذكائه وقوته، أكثر من هذا أفترض أن الأطراف لا يعرفون ظروف مجتمعهم الذاتي الخاصة" (جون رولز، 2011، ص ص 182.181)

ان الأطراف المتفاوضة في حجاب الجهل لا يعرفون لا أسمائهم ولا أعمارهم ولا الزمن الذي يعيشون فيه ولا مكانتهم، ولا طبقتهم التي ينتهون اليها ولا جنسهم...الخ، وبذلك يتساوى الجميع ويشتركون في الأفكار التي تجعلهم على اتفاق في وضع المبادئ والقوانين التي تحقق العدالة الاجتماعية

إذا الحياد التام والموضوعية هي الهدف الذي توخاه رولز من هذه الفكرة حيث يبتعد المتفاوضون عن أي ميولات أو قناعات شخصية او تحيز وبذلك لا يعرفون مقدار المنافع التي سيتحصلون عليها وهذا ما جاء في قوله" مبادئ العدالة يتم اختيارها خلف حجاب الجهالة وهذا يضمن عدم انتفاع أو تضرر أي فرد في اختياره للمبادئ" (جون رولز، 2011، ص 40)

5. نظريه العدالة الكوسموبوليتية عند جون رولزوحق الاعتراف بالشعوب:

1.5مفهوم قانون الشعوب:

إن السؤال الذي يطرح نفسه هو ما المقصود بقانون الشعوب؟ وهل يمكن فعلا الانتقال من عدالة على المستوى المحلي الى عدالة على المستوى العالمي؟

عرف جون رولز قانون الشعوب في كتابه الذي يحمل نفس الاسم قائلا: "أعني بقانون الشعوب تصورا سياسيا محددا عن الحق والعدالة يتفق مع مبادئ ومعايير القانون الدولي والممارسات الدولية" (جون رولز، 2007، ص 17)

لقد سعى جون رولز في كتابه قانون الشعوب الى القول بضرورة حق الاعتراف بالشعوب لأنها عادلة وسمحة فهي تهدف الى تحقيق مصالح الشعوب الأخرى ولا تكتفي بمصالحها الخاصة فقط، لذلك استعمل رولز كلمة الشعوب بدل الدولة لأنه

وجد في هذه الشعوب صفات خاصة تختلف عن صفات الدول يمكن حصرها فيما يلي:

إن الشعوب تمتلك جانبا أخلاقيا خلاف الدول التي هدفها الوحيد أن تكسب مصالحها حتى وان كانت على حساب الدول الاخرى (عادل صاير راضي، 2013، ص 103)

كان هدف رولز في هذا القانون إن يوسع فكرته عن العدالة من المحلية الى العالمية أو الدولية حتى يصل إلى وضع مبادئ العدالة التي تسير العلاقات بين الشعوب وتظهر بمفهوم أوسع فكره العقد الاجتماعي مع فكرة الموقف الاصلي وحجاب الجهل "للوصول الى مبادئ شامله يجب ان تصل من طرف المجتمعات الليبرالية والمجتمعات السمحة على أنها معيار لتنظيم العلاقات بينهم" (جون رولز، 2007، ص 47)

هناك بعض الجوانب الإيجابية للعدالة العالمية والتي يمكن أن نختصرها في النقاط التالية:

_عدالة: تسعى العدالة العالمية لتعزيز العدالة من خلال التصدي للتفاوتات النظامية وتقليل الاختلافات بين البلدان والمناطق المختلفة. تهدف إلى ضمان أن لكل شخص الوصول إلى احتياجاته الأساسية مثل الغذاء والمياه النظيفة والرعاية الصحية والتعليم وبيئة آمنة

_ حقوق الإنسان: تؤكد العدالة العالمية على حماية وتعزيز حقوق الإنسان عالميًا. تهدف إلى القضاء على انتهاكات حقوق الإنسان والتمييز، وتعزيز قيم الكرامة والحرية والمساواة والعدالة لجميع الأفراد، بغض النظر عن موقعهم الجغرافي

_التعاون والتضامن: تشجع العدالة العالمية على التعاون الدولي والتضامن بين الدول، وتعزز التعاون المتبادل والدعم المتبادل. إنها تدرك أن التحديات العالمية مثل الفقر وتغير المناخ والصراعات يتطلب حلا مستدامًا وعادلاً يتطلب جهودًا مشتركة.

_التنمية المستدامة: تدرك العدالة العالمية الترابط بين الاستدامة البيئية ورفاهية المجتمع والتنمية الاقتصادية. تعزز الممارسات المستدامة التي تأخذ في الاعتبار الآثار على المدى الطويل على الأجيال الحالية والمستقبلية، بهدف خلق عالم أكثر عدلاً واستدامة.

_السلام والاستقرار: تدرك العدالة العالمية أن السلام والاستقرار هما أساسيات أساسية لعالم عادل. تدعم الحل السلمي للنزاعات ومنع العنف وإنشاء أنظمة حكم شاملة تحمي حقوق ومصالح جميع الأفراد.

هذه بعض الجوانب الإيجابية العامة للعدالة العالمية، ولكن من المهم ملاحظة أن المفهوم معقد ويمكن أن يشمل وجهات نظر ونهجًا مختلفة اعتمادًا على وجهات النظر الفلسفية والسياسية والثقافية المختلفة

لقد وضع رولز قوانين سياسية الغاية منها تنظيم العلاقات بين الشعوب في شتى المجالات سواء في السياسة أو الناحية الاجتماعية أو الاقتصادية وحتى بين الشعوب الليبرالية أو غير الليبرالية، وعليه فقانون الشعوب علاقته ليست متصلة بالشعوب الليبرالية فحسب، بل بغيرها فقط يجب أن تحترم مبادئ الليبرالية كالحريات والفردانية والعقلانية...الخ وبهذا يكون هذا القانون كوني يشمل الجميع لكن بشروط يجب ان تتوفر وهي ضرورية جدا لكي يسود أهمها التسامح والعدل بين المواطنين حتى تتحقق جميع المصالح العامة ولا تسود الأنانية

حيث يؤكد على ذلك في قوله:" سوف أستخدم تعبير قانون الشعوب لأعني به جميع الشعوب التي تلتزم في علاقتها المتبادلة بالمثل العليا وبالمبادئ التي يقررها قانون الشعوب، ولكل من تلك الشعوب حكومته الخاصة قد تكون تلك الحكومات ديمقراطية ليبرالية دستورية أو حكومات غير ليبرالية، ولكنها سمحة" (جون رولز، 2007، ص17)

لقد استعمل جون رولز مصطلح الشعوب عوضا عن الدول أو أي مصطلح آخر لأن هناك اختلاف كبير بينهم خاصة الدول ونذكر من هذه الفروقات:

ان الشعوب لا تمتلك حق التعامل مع مواطنيها عكس الدول الكبرى التي لها كل الحق في تسيير والتدخل في شؤون وحياه مواطني هذه الشعوب فالدول تناضل وتكافح لأجل ان تكون الاقوى من حيث المكانة والسيطرة اللتان اصبحت ضرورة في ظل الصراعات الحاصلة عسكريه اقتصاديا وسياسيا وخاصه ثقافيا واعلاميا وبالتالي بسط الهيمنة على كل الشعوب ولعل ما حققته امريكا خير مثال على ذلك

لهذا عمل رولز على أن تعم العدالة بين الشعوب "ويكرس رولز كتابه قانون الشعوب لوضع مبادئ العدالة التي تحكم العلاقات بين الشعوب " (جون رولز، 2007، ص 11) ولهذا نجد تشابها بين مبادئ العدالة ومبادئ قانون الشعوب معتمدا على الأولى لإنشاء الثانية إلا أن الاتفاق على مبادئ الشعوب يكون بين ممثلي الشعوب السمحة والشعوب الليبرالية مع اختلاف في فرضية الوضع الأصلي التي تكون وفق الخطوات التالية:

_يكون الوضع الأصلي الأول داخل المجتمعات من قبل أفراد ذلك المجتمع الذين يختارون ممثليهم

_وفي المرحلة الثانية يكون الوضع الأصلي متعلقا بالاتفاق على قانون الشعوب من قبل ممثلي الشعوب الليبرالية

-_أماالوضع الأصلي الثالث يتفق فيه ممثلو الشعوب الليبرالية والشعوب السمحة (المعقولة) –على قانون الشعوب كما أن حجاب الجهل يرافق الوضع الأصلي في كل مراحله من أجل تحقيق الحرية المتساوية لجميع الشعوب

انطلاقا مما سبق يوضح رولز أن قانون الشعوب ما هو الا صورة موسعة لنظرية العدالة من كونها محلية الى أن تصبح شاملة كونية فهدفه الأكبر هو تحقيق

العدالة الكوسموبوليتية من أجل الوصول الى المجتمع الديمقراطي خاصة وأن العدالة الرولزية مرتبطة بأفراد المجتمع

يقول: " إنني أحسب تلك الأفكار التي نستخدمها لتنظيم واضفاء بنية على العدالة كإنصاف ككل أفكار أساسية وأكثرها أساسية في هذا المفهوم للعدالة، فكرة المجتمع باعتباره نظاما منصفا من التعاون الاجتماعي" (جون رولز، 2009، ص 92).

نظرا لأهمية نظرية العدالة الرولزية سواء المحلية أو العالمية لأنها لها مقوماتها الذاتية التي تبنى عليها ورغم ذلك فهي تحتاج لكي تفهم أكثر أن تضع مجموعة من أوجه المقارنة بينها وبين النظرية النفعية هذه الأخيرة التي كانت تسعى الى تحقيق هدفها الأعظم والقائل بأكبر سعادة لأكبر عدد حيث يجب أن تكون العلاقات بين الدول قائمة على أساس نفعي، لأن الربح والخسارة دائما تحكمهما المصلحة والتي تكون المحرك لجميع العلاقات الدولية وهذا الأمر له دور ايجابي في تحقيق السلم وحتى في خوض الحروب، فكلاهما فيه ربح كبير لفئة معينة من الشعوب وخسارة لفئة أخرى غير أن رولز يقر بأن سيادة المنفعة تؤدي الى جعل العدالة في مرتبة ثانوية ان لم تهمش نهائيا، وهكذا تضيع حقوق الأقليات وتسود مصالح الأغلبية لأن المصلحة هي الرابط بينهم و

هذه المقاربة النفعية بين الشعوب مرفوضة نهائيا عند رولز فهي لا تراعي الخسائر التي سيعاني منها الأفراد

حيث يقول: "إذا كان حرص الدولة على القوة هو المبدأ السائد وان كانت مصالحها تشمل أمورا من قبيل تغيير العقيدة الدينية للمجتمعات الأخرى وتوسيع إمبراطوريتها وكسب الأراضي... عندئذ يكون الفرق بين الدول والشعوب فرقا هائلا" (جون رولز، 2007، ص 47).

إذن قانون الشعوب هو ترجمة تتصف بالشمولية والعالمية لجميع العلاقات الفردية والدولية لكن بصيغة جديدة خاصة وأنه يعبر عن العدالة وصفاتها الرئيسية كالمعقولية والتسامح، وعلى الرغم من ذلك فهذا القانون يكتنفه بعض الغموض وهذا راجع الى العلاقات التي تتسم بعدم الانسجام في العالم حيث نجد شعوب تحتل المراتب الأولى وتكون في الواجهة أو الصدارة وأخرى تكون في الهاوية، أو يمكن القول بين الشعوب الليبرالية وغير الليبرالية.

قانون الشعوب هو فهم وإدراك تطبيقي واقعي بلغته شعوبا معقولة تريد الوصول الى أكبر قدر من التفاؤل والاستمرارية طلبا للحرية والسلم العالميين غير أن الإشكالية المطروحة هنا هل كل الشعوب معقوله؟

ان ممارسة الديمقراطية هي التي تكشف لنا عن معقولية الشعوب ومدى تطبيقها لها على أرض الواقع لكن اذا استقر أنا تاريخ الشعوب وجدنا أن الكثير منها أنهكها الاستعمار واستغل مواردها وأفرادها بكل الطرق وهتك حقوقها وقسم جغرافيتها وحتى أعلن عن حروب أهلية في عقر دارها وهذا الأمر يشكل خصاما كبيرا مع قانون الشعوب مما يحدث خلل في أساسه المرجعي ،لذلك يحاول رولز في كتابه بأن يجعل منه الحل والبديل الأمثل للقانون الدولي السائد الذي يحاول السيطرة على بقية الدول وبث روح النزاع والصراع ولعل ما خلفته الحرب العالميتين من دمار ورعب انساني شاهد على ذلك.

2.5مبادئ قانون الشعوب

لقد سار جون رولز على خطى الفيلسوف الألماني ايمانويل كأنط وكان كتابه مشروع السلام الدائم هو نقطة الانطلاق لأنه يشترك معه في المبادئ والقيم الأخلاقية المثلى فوضع لقانون الشعوب مجموعة من المبادئ تهدف الى التعاون والايثار بدل الصراع والأنانية التي سادت من خلال ما كرسته الرأسمالية الليبرالية ولعل هذا ما لخصه قائلا:" وهذه المبادئ فيما أفترض سوف تفسح كذلك المجال

لأشكال متعددة الروابط التعاونية والاتحادات بين الشعوب إلا أنها لن تصل إلى قيام الدولة العالمية " (جون رولز، 2007، ص 54). وعلى خطى العدالة كإنصاف والتي قامت على مجموعة من المبادئ حدد رولز مبادئ للعدالة الكونية بين الشعوب وقد حصرها في ثمانية وهي كالآتي:

1. الشعوب الحرة ومستقلة، كل شعب يحترم حريات واستقلال الشعوب الأخرى.
2. يجب على الشعوب أن تحترم المعاهدات والتعهدات.
3. الشعوب على قدم المساواة وهي أطراف في الاتفاقيات التي تلتزم بها.
4. تحترم الشعوب واجب عدم التدخل.
5. الشعوب لها الحق في الدفاع عن النفس، ولكن لها الحق في شن الحرب أو التحريض عليها لأسباب غير الدفاع عن النفس.
6. تحترم الشعوب حقوق الانسان.
7. تلتزم الشعوب بقيود معينة محددة في ممارسة الحرب.
8. يجب على الشعوب مساعدة الشعوب المغلوبة على أمرها التي تعيش تحت وطأة ظروف غير مواتية تمنعها من أن يكون لها نظام اجتماعي وسياسي عادل أو سمح (جون رولز، 2007، ص 55).

انطلاقا من المبادئ المذكورة سابقا يفترض قانون الشعوب "أن كل مجتمع لديه ضمن سكانه مجموعات كافية من القدرات البشرية كل منها يعد كاف، بحيث يكون لدى المجتمع قدرات من الموارد البشرية تستطيع أن تحقق اقامة مؤسسات عادلة" (جون رولز، 2007، ص 160).

فرولز يسعى الى وضع القوانين والمبادئ السياسية التي يهدف من خلالها الى تنظيم العلاقات والسياسية والاجتماعية والاقتصادية بين الشعوب كافه سواء كانت ليبرالية او غيرا الليبرالية لان قانون الشعوب لا ينطبق على الشعوب الليبرالية فقط بل حتى تلك التي تحترم حريه التعبير والعقيدة الدينية اي انه يؤمن بوجهه نظر

سمح فهو مفتوح للجميع وهو يتكون ايضا من الجميع يقول في ذلك "هو القانون الذي تقره جنبا الى جنب شعوب أخرى في ظروف مناسبه باعتبارها أنها شعوب عادله والسمحة ولا تسترشد في سلوكها فقط بالسعي الحصين أو العقلاني لتحقيق مصالحها" (جون رولز، 2007، ص 47).

3.5أنواع الشعوب

في كتابه قانون الشعوب قسم جون رولز هذه الأخيرة إلى خمسة أنواع وهي كمايلي:

1/الشعوب الليبرالية إلى حد معقول.

2/الشعوب السمحة.

3/الدول الخارجة على القانون.

4/المجتمعات المغلوبة على أمرها، مجتمعات مثقلة بأحوال غير مواتية.

5/ مجتمعات السلطة المطلقة الخيّرة أو المستبد العادل. (جون رولز، 2007، ص 18).

هذا التقسيم الذي قدمه رولز للشعوب كان أكثر تفصيلا وشرحا في نظريتين أساسيتين هما لنظرية المثالية والنظرية اللامثالية الهدف منهما هو تحديد معالم القانون الذي يحكم العلاقات بين الشعوب الليبرالية والشعوب غير الليبرالية وعلى وجه التحديد تلك التي يسميها بالشعوب المقبولة وهي الليبرالية والشعوب السمحة والتي يطلق عليها اسم الشعوب جيدة التنظيم الى جانب أنواع أخرى يطلق عليها اسم الشعوب غير جيدة التنظيم.

4.5العلاقة بين الشعوب ومعايير قبولها

ليس هناك اختلاف من ناحية المحتوى بين مضمون قانون الشعوب ومفهومه للمواطنين في اطار العدالة كإنصاف، فالجميع يريد أن يتمتع بالحرية والاستقلال السياسي وبشكل شرعي، وهكذا سيتقيد الناس المعقولون والناس الآخرين بشروط

عادلة من التعاون فيما بينهم، وهذا ما دفع رولز الى تحديد جملة من مبادئ المساواة بين الشعوب التي إذا تحققت أو طبقت على أرض الواقع فإنها ستجعل المجال واسعا لتطبيق أشكال شبيهة ومتعددة كروابط التعاون ،إلا أنها لن تصل إلى قيام الدولة العالمية، ولعل هذا ما يتطابق ورأي كانط في كتابه مشروع السلام الدائم بأن "الحكومة العالمية ستكون حكومة طغيان فمعنى أو امبراطورية هشة ممزقة بحروب مدنية مستمرة عندما تحاول المناطق والثقافات المنفصلة أن تكسب استقلالها السياسي" (جون رولز، 2009، ص 104).

إن رولز في بحثه عن العلاقات بين هذه الشعوب يعمل على توسيع مجتمع الشعوب فضلا عن المجتمعات الليبرالية فهو يحاول أن يستوعب شعوب أخرى غير ليبرالية ولكنها سمحة وقد استخدم آلية هامة وهي آلية التسامح التي تستخدم من طرف الشعوب الليبرالية اتجاه الشعوب غير الليبرالية.

6.خاتمة

تقدم نظرية جون رولز للعدالة، المتجذرة في مبادئ العدالة والمساواة، إطارًا قويًا لتحقيق العدالة العالمية. من خلال التأكيد على المساواة في الحريات الأساسية وإعادة توزيع الموارد لصالح الأقل ميزة، تهدف نظرية رولز إلى خلق مجتمع عادل. من خلال تبني رؤية العدالة العالمية، يمكننا العمل نحو عالم أكثر عدالة وشمولًا، حيث تتم احترام وتطبيق مبادئ العدالة والمساواة لتحسين البشرية ككل

ان العدالة العالمية مفهوم يتعلق بتوزيع الموارد والفرص والحقوق بشكل عادل ومتساوٍ بين جميع الأفراد والدول على مستوى عالمي. يشمل هذا المفهوم فكرة أن كل شخص يستحق التفكير والاحترام بشكل متساوٍ، بغض النظر عن جنسيته أو عرقه أو جنسه أو وضعه الاجتماعي

لقد كان هدف جون رولز من كل كتاباته هو تحقيق العدالة الاجتماعية الا أن العدالة العالمية من خلال قانون الشعوب الذي يبنى على الديمقراطية الليبرالية

هو الغاية الأكبر لأنه في الحقيقة توسيع لمنهج رولز للعلاقات الدولية فهو قانون واقعي ووضع من أجل التطبيق غير أن جوهره يستخدم مثلا عليا

بدأت نظريه رولز في العدالة محلية داخلية من خلال كتابيه نظريه في العدالة والعدالة كإنصاف اعادة صياغة، الى عالمية كونية في كتابه قانون الشعوب حيث استمد النموذج الرولزي روحه من المشروع الكانطي الهادف الى تحقيق السلام الدائم، وهو بذلك يختلف عن نموذج النظام الويستفالي فرفض أن تكون العلاقات بين الشعوب قائمة على الصراعات المستمرة والقوة لصالح الدول الكبرى لتشكل الشعوب عند رولز فواعل في العلاقات الدولية فهدفها هو تحقيق السلام بالاعتماد على العدالة والديمقراطية بدل الدول التي تسعى إلى الصراعات والحروب بطرق متعددة

ان المبادئ الثمانية التي عرضها رولز والخاصة بالشعوب التي تدخل ضمن الشعوب الليبرالية والشعوب الجيدة التنظيم تعد بمثابة الشروط الإيجابية للسلام الديمقراطي الشامل.

5. قائمة المراجع:

الكتب:

1-رولز جون(2011)، *نظرية في العدالة*، دمشق، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة.

2 –رولز جون(2009)، *العدالة كإنصاف، إعادة صياغة*، ط1، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، بيت النهضة.

3 .رولز جون(2007)، *قانون الشعوب*، القاهرة، منشورات المجلس الأعلى للثقافة.

4 . حمة غريب حسين، (2009)، *فيلسوف العدالة جون رولز، نظرية في العدالة*، منشورات منتدى اقرأ الثقافي.

5. محمود محمد عثمان، (2014)، *العدالة الاجتماعية الدستورية في الفكر الليبرالي السياسي المعاصر، بحث في نموذج جون رولز*، ط1، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

المقال:

1. راضي عادل صابر (2013)، الفكر السياسي المعاصر جون رولز نموذجا، *مجلة الفلسفة*، العدد العاشر.